

الجاعونة والجاعنة

كتب الباحث علي بدوان في مقال له نُشرَ عبر موقع دنيا الوطن:

الجاعونة، بلدة فلسطينية، تتربع على مرتفعات الجليل الأعلى، بجوار مدينة صفد، حيث تتبع لقضائها. وتبعد خمسة كيلومترات الى الشرق منها. تعرضت أثناء حرب العام 1948 لحملة تطهير عرقي بعملية عسكرية واسعة لعصابات الهاغاناه وبدعم من طيران سلطات الإنتداب البريطاني (عملية يفتاح)، تلك العملية العسكرية التي قادها (ديفيد بن غوريون) شخصياً، وهدف من خلالها تفريغ مدينة صفد وكل قراها من مواطنيها بالقتل والإبادة، وبحملات ترانسفير باتجاه سوريا ولبنان. فلجأ جميع مواطنيها عام النكبة الى سوريا ولبنان.

أقام الإحتلال فوق أراضيها مستعمرة (روش بينا)، ومطاراً عسكرياً (مطار روشبينا العسكري)، الذي ترابط بها اسراب من القاذفات "الإسرائيلية" وهو على مرمى صاروخ المقاومة بكل الأحوال.

يتميز مواطني بلدة الجاعونة، وبشكلٍ عام، بالعلم، والتحصيل العلمي، والتفوق على الكثير من اقرانهم من مواطني قرى وبلدات الجليل، وقد برزت اسماء لامعة من ابناء الجاعونة في ديار النكبة والشتات، منهم على سبيل المثال : الدكتور والناقد المعروف والمثقف الإستثنائي فيصل دراج، والدكتور عصام الكوسى عميد كلية الآداب في جامعة حمص، والأستاذ المرحوم تاج الدين عم علي الذي ذاع دوره في التربية والتعليم في سوريا، والطبيب المختص بمشفى ابن النفيس الدكتور أحمد دراج...الخ.

يتمتع أهالي الجاعونة، بـ "النباهة"، و "الحذق"، وتجاوز للبساطة التي يتمتع بها اللوابة واهالي الطيرة والطنطورة وغيرها من ابناء قرى الجليل والساحل والشمال الفلسطيني بشكلٍ عام... كما يتميزون بالحرص الشديد، والدراية في مسار حياتهم الإقتصادية، وتنظيمها، وهو الأمر الذي شكّل عند الآخرين منصة النقد لـ "الجاعنة" كوصفهم بـ "البخل أو التقير..".

كما يتميز الـ "جاعنة" بسرعتهم في التأقلم، مع المستجدات، في العمل والحياة العامة، وهو ما يصفه ناقدتهم بقدره - الجاعنة - على التقاط المتغيرات والسير معها، حتى بخلاف قناعاتهم، وهي على كل حال صفة ايجابية بشكلٍ عام، وليست سلبية، حال حافظت على القيم العامة ودون المساس بها.

تتفاوت احوال عائلات الجاعونة، من الناحية الإقتصادية، وحتى التعليمية، من عائلة لعائلة. وعسى أن تسعفني ذاكرتي

بالإشارة لعائلات الجاعونة في مخيم اليرموك : عمايري، عم علي، تميم، جلبوط، دراج، شحادة، زيتوني، دخل الله، لوباني، الأصبح، الكوسى، أبو عيد، عبد الله، أحمد، نعيمى، سلامة، طيحل، ابو حسين، شعبان، يونس، ستيتة، عواد، السيد، سالم، الكردي، سلامة ... كما اقام في الجاعونة قبل النكبة عائلات من باقي قرى فلسطين، ومنهم عائلات الحاج علي، والهوراني، وقبسي، وفق مآذآكره الحاج آآلد عمايري في كتابه (الآعآونة قرية بآجم وطن...).

آكايا وقصص الجآعآنة في مخيم اليرموك ومخيمات لبنان (مخيم ويفل في بعلبك)، ومايقآل عنهم، آآثر من أن تُعَد وأن تحصى، منها مآله علاآة بـ "سيآدة رآح النكبة" و "القفشآت" سريآة الإنتشار، ومنها مآله علاآة بـ "الآيرة والآيدية" آراء شطارة الجآعآنة على آيرهم من آقرآنهم من آبناء شعبهم.

وعلى سبيل المثال، وآآندر، وعندما كنا اطفآآآ في مدرسة صرفند الآابعة لآوكالة الآونروآ، صَدَفَ أن آذل علينا مُدرس آآديد لمآدة الرياضيات ونحن في الصف السادس الإبتدآئي عام 1971، وهو المرحوم الصفدي لطفي الآضراء، وبعد آل آمرين رياضي على السبورة، تركنا لآقائق من آجل كتابة الآمرين مع الآل، وآآآآ آآواله بيننا وآآد آلميذآ يستخدم الممآاة ويعيد الكتابة، فقآ كان قد حَلَّ الآمرين في المنزل بقلم الرصاص، فآهره المدرس وقال له:

ليه يا آبني بآكتب بقلم الرصاص وبآرجع آمآي...

فكان الرد على المدرس لطفي الآضراء، وبصآيت يكآد يكون وآآآآ، وآفآة وآآدة، من آآثر من عشرة آلاميذ من الشآبة الصفية:

آعآوني استآذ ... آعآوني استآذ ... (في آشارة للآآآير أو البآل وآوفير الورق ...)

لكن الآقية، مآآيرة للسمآة، وكما يقول الناس فقآ يكون "الصيت لهم والآعل لآيرهم". آصآقآي الجآعآنة، الآآثر منهم، إن لم آقل آلبهم، آصآاب كرم، وشيم، وقيم، وآضهم المآهندس زهير زيتوني، وآبو علي عمايري، والمآامي نآح عمايري، ومآآد ومآمد عم علي، ومآمد سيف، وفايز آبو عيد، ومآمود سلامة (آبو سلام) الرجل العتيق والآبير في الإعلام وآآآآيه المآعآوي في آيش الآحرير ... وآيرهم...

آدم أهآلي الجآعآنة أآداد كبيرة من الشآداء، على رآسهم العقيآ آآلد الكوسى من أبطال حرب آشرين على آبهة الجولآن في القآاع الشمآلي، وآلقيب ضرار الكوسى، والآآوة الأربعة الشآداء من عآآلة شحادة، ومن بين الشآداء استآذكر : سالم، مرعي آميم، مروآن نعيمى، صلاآ نعيمى، مآهر عمايري، إبراهيم عمايري، مآمد سلامة، سامر نعيمى، عبد اللطيف سالم...

واخيراً، علينا أن نُشير لشارع الجاعونة، الواقع في المنتصف الشرقي لمخيم اليرموك، حيث شهد مجزرة حقيقية يوم الثاني من آب/اغسطس 2012، أودت بحياة 26 شهيداً من ابناء المخيم قبل دقائق من آذان المغرب في شهر رمضان الكريم، نتيجة سقوط قذيفتي هاون متتابعتين وسط الشارع.